

ظاهرة التزوير طمعاً باللجنة الأوروبية



قالت صديقة
إينه أنه
قام بتزوير
تاريخ ولادته
ليكون أصغر
بسبب سنوات

هادي أحمد

يكثّر اللاعبون الأفارقة الذين يعمدون إلى تزوير أعمارهم، هادفين للوصول إلى أندية أوروبا سريعاً. فالأخيرة ترغب في التعاقد مع اللاعبين الصغار السن. تزوير لا حل له ويصعب إيجاد الدلائل لتأكيد حصوله، ما يجعل هذه المشكلة عميقة من دون ظهور حل في المدى المنظور.

فعلماً مرت كرة القدم بكثير من حالات

التزوير في أعمار اللاعبين. احتمالات استفاد منها لاعبون كثر، ثبتت على بعضهم التهمة، وآخرون تناولتهم أخبار الصحف فقط. قام بها لاعبون في أوروبا وأميركا الجنوبية، حيث تبين في حالات عدة أن نحو 5 و10 و12 سنة هي فوارق الأعمار الحقيقية عن الأعمار المزيفة لهؤلاء. ولعل أكثر ما يساعد في الإسراع للشك والتحقيق بالموضوع هو تجاعيد كثيرة في وجه لاعب كرة قدم عمره 25 عاماً!

تبدأ التحقيقات في شهادة الميلاد، ليتبين في بعض الأحيان أن المسبب الأساسي هو وكيل الأعمال، الذي يريد إثبات تفوق لاعبه على جيل من اللاعبين الذين يصغرونه سنّاً. في أميركا الجنوبية احتل الكولومبي رادميل فالكاو أحياناً عناوين الصحف، إذ نقلت صحيفة «ذا صن» الإنكليزية عن صحف بلاده خبراً مفاده أن العمر الحقيقي لفالكاو هو أصغر بعامين مما يقول، ما يعني أنه حالياً في الثلاثين من

العمر. ولعل أسباب هذا التزوير وعدم ذكر العمر الحقيقي في ملفات «الفيفا» هو الإبقاء على سعره مرتفعاً في السوق. وهذا الخبر كان عادياً نسبة إلى اللاعبين الأفارقة، ففي حالة فالكاو وفي حال ثبوت التزوير سيكون بفارق بسيط هو سنتان فقط. لكن في أفريقيا الحال مغايرة، إذ إن أقل حالة تزوير لا تقل عن فارق السنوات الخمس. هناك ينتشر اللاعب بالأعمار بشكل كبير، وخصوصاً في نيجيريا، فكانت آخر الأنباء المثيرة للجدل في إيطاليا، حيث شاعت قصة مهاجم لاتسيو جوزف مينالا، الذي يلعب في فريق الشباب، وهو الذي يظهر عليه التقدم في السن والتجاعيد. وذكرت صحيفة «تيلغراف» أن عمره الحقيقي يقارب الأربعين. بُني هذا الكلام على كلام أصدقاء اللاعب في نيجيريا، لكن النادي كشف وثائق رسمية أثبتت سنه الحقيقية. الكلام ليس بالوثائق فقط، بل باحتمالية تزوير الوثائق أساساً في بلاده.

النجم النيجيري الأشهر بفنائه وبقصة تزوير عمره أيضاً هو نوانكو كانو، الذي كان أحد أبرز من طاولتهم هذه التهم، إذ قيل إن تسع سنوات كاملة هي الفاصل بين عمره الحقيقي والمعلن. كذلك هناك مهاجم إنتر ميلانو أوبافيمي مارتينز الذي أخذ قراراً بأن يكون أصغر بسبع سنوات. أما جاي جاي أوكوتشا، فقام بتصغير نفسه عشر سنوات أيضاً. ولعل الأكثر جرأة بين هؤلاء جميعاً كان لاعب إنتر ميلان السابق تاريسو وست، الذي كان صريحاً مع نفسه ومع الإعلام، وكشف أن تاريخ ميلاده الحقيقي يعود إلى عام 1962 لا 1974،

بحسب ما تشير مستنداته، وقد أكد أنه أقدم على فعلته من أجل الوصول إلى ساحة كرة قدم الأوروبية. كذلك قبل أشهر، أشارت صديقة لاعب سمبوريا الكامبروني صامويل إيتو (33 عاماً) الضجة حول عمره، بعدما قالت إنه من مواليد 1974، بينما ذكر على هويته وجواز سفره أنه من مواليد عام 1981.

بعد توالي الفضائح، حاول الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا» تغيير مقاربتة لهذه المشاكل بالكشف على رسغ اللاعبين بالرنين المغناطيسي لمعرفة السن الحقيقية لهم. وكانت النتيجة سريعة في كأس العالم تحت 17 عام 2009، عبر اكتشاف تغيير 15 لاعباً لسنتهم، ليكونوا بالتالي فوق السن القانونية التي تسمح لهم بالمشاركة في البطولة. طبعاً لم تكن المرة الأولى، إذ إن أشهر حوادث التزوير ارتبطت بنيجيريا أيضاً، إذ في عام 1989 أوقف «الفيفا» المنتخب النيجيري وسحب تنظيمه لكأس العالم للشباب بسبب إشراكه للاعبين جرى تغيير تواريخ ميلادهم. لكن الواقع أن مهمة كشف المورزين تصبح شبه مستحيلة مع تجاوز اللاعب سن الثامنة عشرة، وبالتالي تستمر هذه المعضلة من دون حل نهائي.

أما هم الأندية الأوروبية، فهو التعاقد مع اللاعبين الصغار السن أصحاب بنية جسدية كبيرة، فمن مرّ فازاً إلى هدفه أوروبا وبقي طويلاً هناك، نجا بالمحمل من إثبات التهمة عليه. وحقيقة، لا يبدو أن التهمة تؤثر بشكل أو بآخر في مسيرتهم في الملاعب، ليبقوا متالقين دون إعاقة التهم الصحيحة وغير الصحيحة أي اعتبار.

زمن الاستعمار مستمر مع منتخبات دول الانتداب

محمد مرعي

شهد النصف الثاني من القرن العشرين حركة تحررية واسعة قادتها الشعوب المستعمرة في الشرق الأوسط والشرق الأقصى وأفريقيا وأميركا الجنوبية، ضد الدول المستعمرة كفرنسا وبريطانيا وهولندا، حيث دأبت هذه الدول على مرّ مئات من السنين على سرقة ثروات مستعمراتها من أموال وذهب ومحاصيل زراعية، إضافة إلى استغلالها بعض سكان تلك البلاد إلى أراضيها لاستعبادهم أو لمعاملتهم كبشر من الصف الثاني في أفضل الأحوال. اليوم تحوّل أحفاد هؤلاء الذين استقدموا إلى أوروبا إلى مواطنين أوروبيين، وفيما تستمر معاناتهم للاندماج بمحيطهم، وجد بعضهم ملاذاً في الرياضة، وبالطبع لم تفوت الانتصارات الرياضية الأوروبية الفرصة للاستفادة منهم.

شهدت بعض منتخبات كرة القدم الأوروبية على غرار المنتخب الفرنسي «غزواً» أفريقيا، حيث أثبتت الأفارقة الفرنسيون علو كعبهم في هذه اللعبة، مسيطرين على تشكيلة المنتخب الفرنسي الفائز ببطولتي كأس العالم عام 1998 وكأس أوروبا عام 2000. وضمت تشكيلة «الديوك» الأساسية خلال المونديال المذكور 6 لاعبين من أصول أجنبية، هم باتريك فييرا المولود في السنغال ومارسيل دوسايي المولود في غانا والنجم الجزائري الأصل زين الدين زيدان،

إضافة إلى تيبيري هنري وليليان تورام المولودين في جزر غوادلوپ الكاريبية، وأخيراً كريستيان كارامبو المولود في جزر كاليدونيا الجديدة القريبة من أستراليا. وقد انتقد بعض الفرنسيين ندرة مواطنيهم الأصليين في المنتخب، فيما وجد آخرون في قلة «فرنسية» المنتخب مدعاة للسخرية، لكن الأمر لم يزعج الاتحاد، طالما أن هذه التشكيلة كانت تحصد البطولات. والجدير بالذكر أن سياسة الاتحاد الفرنسي لم تتغير حتى اليوم، إذ لا يزال الفرنسيون ذوو الأصول الأجنبية يشكلون أساس المنتخب الفرنسي، أبرزهم من دون شك مهاجم ريال مدريد الإسباني كريم بنزيما الجزائري الأصل، ولاعب وسط نادي يوفنتوس الإيطالي بول بوغبا ذو الأصول الغينية، لترسخ مرة أخرى فكرة استفادة فرنسا من الدول التي انتدبتها أو كانت وصية عليها، بحيث إن استعمارها السياسي انعكس فائدة في مجالات عدة، كان آخرها في العصر الحديث المجال الرياضي وتحديد الكروي حيث حصدت المجد بفضل سواعد من عاملتهم بعبودية في الماضي البعيد.

مثال آخر على استفادة الدول الاستعمارية سابقاً من شعوب مستعمراتها هي هولندا، التي حصدت لقبها القاري الأوحى بفضل جهود أحفاد المهاجرين، حيث قاد الثنائي فرانك ريكارد ورود غوليت ذوا الأصول السورينامية، إلى جانب

النجم ماركو فان باستن، المنتخب البرتغالي إلى إحران لقب كأس الأمم الأوروبية عام 1988. وعلى غرار نظيره الفرنسي، استمر الاتحاد الهولندي في السير على النهج نفسه، بحيث لم يعد بالإمكان تخيل منتخب هولندا من دون السوريناميين، الذين لولاهم لكان «البرتغالي» مجرد منتخب عادي، ومن دون مبالغة جسر عبور للمنتخبات الأوروبية الأخرى. ففي كأس العالم 1998، اعتمد المنتخب الهولندي على 8 لاعبين من أصول سورينامية، 6 منهم كانوا نجومياً على مستوى عال جداً، هم باتريك كلايفرت وكلارنس سيدورف وإدغار دافيدز ومايكل رابزيغر وجيمي فلويد هاسلبانك وبيار فان هويدونك، إضافة إلى جيوفاني فان

برونكهورست، الإندونيسي الأصل، وقد دفعت هذه التشكيلة الكثير من المتابعين إلى اعتبار أن المنتخب السورينامي لو وُجد وضمّ هؤلاء اللاعبين، لكان قد نافس بقوة على اللقب العالمي.

من جانبه لا يزال المنتخب البرتغالي يحصد منافع احتلال البرتغال لدول عديدة في ما مضى، فكان في لائحة المنتخب المشارك في كأس العالم الأخيرة في البرازيل 6 لاعبين من أصول غير برتغالية، أهمهم النجمان بيبي، البرازيلي الأصل، وجناح نادي سبورتنغ لشبونة البرتغالي ناني المنحدر من أصول تعود إلى جزر الرأس الأخضر، ليسير هؤلاء على خطى أبرز نجم كرة تخرج من المدارس البرتغالية، أي أوزيبيو ذي

الأصول الموزمبيقية

إذاً حتى بعد مرور عقود طويلة على انتهاء زمن الاستعمار المباشر، لا تزال دول الاستعمار السابقة تحصد المنافع، لكن المؤكد هو التالي: لو كان للتاريخ مجرى مغاير في بعض فتراته، لكانت رأينا اليوم، من دون شك، منتخبات أفريقية تنافس نظيراتها الأوروبية والأميركية الجنوبية على عرش الكرة العالمية.

حصدت هولندا لقبها القاري الوحيد بفضة جهود الثنائي فرانك ريكارد ورود غوليت (الصورة) ذوي الأصول السورينامية

